ليمثل انجازا آخر على الطريق نفسه . — ثم جاء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ليطرح أمام الجماهير العربية بالدليل الملموس ارتباط اسرائيل بالامبريالية العالمية وتهديد اسرائيل الملموس ايضا للبلاد العربية ذاتها وليس لفلسطين وحدها . وليكشف من خلال السعي لضرب تأميم قناة السويس دور اسرائيل كقوة عسكرية هدفها ضرب قوى حركة التحرر العربية وتدمير اي انجاز تحصل عليه . ومن خلال الصمود والنجاح في المعركة التي تثبتت فيها كل هذه القضايا ، تعمق الدور اليومي والمباشر لمصر في حركة التحرر العربية ، فزاد ذلك من قوة النهج الداعي للتحرير من خلال العمل الوطني العربي . — ولكن أعمق الاحداث التي دعمت منهج العمل لتحرير فلسطين من خلال الاندماج في الحركة الوطنية العربية ، كان بدون شك قيام الوحدة بين سوريا ومصر . فبقيام هذه الوحدة شعر المواطن الفلسطيني انه اصبح وجها لوجه امام القوة العربية القادرة على العمل من اجل التحرير ، لانها تملك الطاقة البشرية والاقتصادية المؤهلة لذلك . من ضمن هذا المنطق ومن ضمن هذه الوقائع اندمج الشباب الفلسطيني في الاحزاب العربية وناضل من خلالها داعيا للوحدة ولبناء المجتمع الاشتراكي ولبناء القوة العسكرية القادرة على مواجهة اسرائيل وانجاز عملية التحرير .

٣ — الا أن هذه التجربة الفلسطينية في العمل الوطني ما لبثت ان واجهت جملة من الحقائق الموضوعية كان لها تأثير عميق في مسيرة الشعب الفلسطيني : — فقد قام الانفصال بين سوريا ومصر محطما الحلم الكبير بتطويق اسرائيل ، ومحطما الامل ببناء قوة اقتصادية وعسكرية قادرة على مواجهة اسرائيل . — ثم تمكنت القوى الرجعية العربية من توجيه ضربات متلاحقة للحركة الوطنية العربية ممثلة بأحزابها بحيث واجهت هذه الاحزاب مرحلة من الانحسار بعد مرحلة المد التي كانت تعيشها . وظهر من خلال ذلك ضعف في بنية هذه الاحزاب وتكوينها جعلها غير قادرة على مواجهة الموجة الرجعية، والتآمر الامبريالي المتصل لدعم القوى الرجعية وضرب القوى الوطنية ، حفاظا على مصالحه الاقتصادية والاستراتيجية . — ثم أخذت الانظمة العربية تواجه — بعد أن انتهت موجة نيل الاستقلال وكسبه — مشكلاتها الاقتصادية الداخلية ، وتواجه الضغط الاستعماري لابقاء هذه المشاكل على حالها بحيث اضطرت لاسباب موضوعية تتعلق بطبيعة المشكلة الاقتصادية ، ولاسباب ذاتية تتعلق بطبيعة هذه الانظمة ونمط علاقتها بالجماهير ، ان تقوم بعملية انغلاق لمواجهة مشكلاتها الداخلية وايجاد حلول لها . ازاء هذا الواقع والصعوبات التي ينطوي عليها بدأ الفلسطينيون يدركون ان العمل لتحرير فلسطين من خلال الحركة الوطنية العربية ، على الرغم من انه موقف سليم وصحيح من حيث المبدأ ، الا انه موقف غير كاف . وهو يفرض عليهم ، بدون التنازل عن حتمية الارتباط العضوي بين النضال الفلسطيني والنضال العربي ، أن يبلوروا عملهم الوطني الخاص ، وأن يتسلموا زمام قضيتهم بأيديهم وبشكل مباشر . وقد كان هذا الدرس الفلسطيني نوعا من المناخ العام ، اذ برزت في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات ، تنظيمات فلسطينية عديدة في أكثر من قطر عربي ، وفي وقت واحد تقريبا ، لتعكس احساسا جماهيريا عاما بضرورة قيام عمل فلسطيني خاص. وغرض هذا الواقع نفسه على الاحزاب القومية نفسها ، وعبرت عن ذلك باندفاعها نحو انشاء فرع خاص يضم الفلسطينيين داخل كل حزب عربي ، محاولة بذلك أن تتلاءم مع القناعة الشعبية الفلسطينية . وكان على هذه التنظيمات الفلسطينية أن تواجه بالاضافة الى اهمية الدور الفلسطيني الخاص وضرورته موضوعا آخر يتعلق بأسلوب النضال من أجل التحرير . هل يبقى أسير أسلوب الانظمة الداعي لانشاء جيوش نظامية تتفوق على القوة العسكرية الاسرائيلية ، في ظل اقتصاد متخلف ؟ وقد جاء الجواب واحدا تقريبا من خلال التنظيمات الفلسطينية الناشئة التي حاولت بشكل او بآخر بلورة استراتيجيتها للكفاح